الشفهيني
شاعر الحِلَّة(ت:٧٢٥هـ)

الدكتور
أ.م.د. ثامر كاظم الخفاجي

Ash-Shafaheeni: the Poet of Al-Hilla(٧٢٥ A H)

By
Instructor Thamir Kadhim Al-Khafaji, Ph D

Abstract

After I have finished my research about the life of Sheikh Ali Bin Al-Hussein Ash-Shafaheeni, I can affirm that I haven't known everything about him, but I have reached the following results throughout my research about him:

1-All of those who have written about his life have mentioned that he was a poet and a jurist scholar from Al-Hilla. What Al-Mirza Alafandi mentioned in his book "Jurists' Meadows" followed by Al-Khonsari in his»Meadows» and Al-Ameen Al-Amili in his «Notables» that Ash-Shafaheeni was from Jabal Amil was not proved. If he was from Jabal Amil, the proficient Al-Hurr Al-Amili the author of "Hope of the Hopeful", who mentioned the conditions of the jurists of Jabal Amil, would not have mentioned that he was from Al-Hilla.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــة

الحمـدُ لله ربِّ العالمين وصلّى اللهُ على سـيِّدنا مُحمّد وآل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الغرّ الميامين.

مما كتبه أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّـلامُ إلى ولده الحسن المجتبى عَلَيْهِ السَّلامُ : «أحْيي قلبك بالموعظـة، وأمتْـه بالزَّهـادة. . .[1] واعرض عليـه أخبـار الماضـين، وذكِّره بمـا أصاب من قبلكَ من الأوّلين وسـر فـي ديارهم وآثارهم، فانظُر فيما فعلوا وعمَّا انتقلوا، وأين حلُّوا وأين نزلـوا. . .» ، واليوم بـين يديك آثار الماضين، وهـي تحكي قصـة الرحيل، كمـا تحكي تاريخ الإنسـان وما خلَّـف وترك الماضـون للقادمين مـن الآثار والتراث والعبـر والحكايات النافعة، والأُمة الحيّة تلك تعتز بتاريخها المجيد من خلال الأنبيـاء والأولياء الذين بلّغوا الشـرائع والنُّظم الدينية المقدّسـة، ومن خلال العلماء والمجاهدين الذيـن ثبَّتـوا القيـم والمبادئ المرشـدة، وتبقى مراقدهـم علائم ومعالم في الوقت ذاته، تقصّ على الأجيال صفحـات وافرة، وذكريات ممتعة مفيدة، ومواعـظ وعلوماً حاضرة، وهذا الأمر يكون أحد أدلّة مشروعيتها، بل وضرورة تثبيتها بالبناء والتدويـن، ومن هذا المنطلق بحثتُ عن رمـز من هذه الرموز التي أسـهمت في صناعة حضـارة الحلّة ومجدها وجعلت من هذه المدينة مركـز للحضارة الإسـلامية لثـلاث قرون من الزمن في شـتى أنواع العلوم الفلسفية والفقهية والكلاميـة وغيرهـا من العلوم وكانـت مركزاً للفكر الشيعي الإمامي بمختلف جوانبه وفروعه، وامتـازت بعطائها الفكـري والثقافي للحضارة العربية الإسلامية، فلقد قَدَّمَتْ مشاهير الأعلام فـي السياسـة واللغة والنحـو والأدب والعلوم وقـادة الفكـر في شـتى أصنـاف المعرفة، ولا شـك أنَّ هذه الدراسـة ستسهم إسـهاما أكيداً فـي إلقاء الضوء على الحركـة الثقافية والعلمية فـي مدينة الحِلَّة الفيحاء، التي قيل فيها الكثير، ومنـه ما رواه الشـيخ محمّد بن جعفر بن علي المشهدي، إذ قال: «حدّثني الشريف عزّ الدين، أبـو المكارم: حمزة بن علـي بن زهرة العلوي الحُسيني الحلبي(ت ٥٨٥هـ) إملاءً من لفظه عند نزوله بالحلّة السيفية، وقد وردها حاجّاً في سنة ٥٧٤هـ، ورأيته يلتفت يمنة ويسـرة، فسألته عن سبب ذلك، فقال: إنّي لأعلمُ أنَّ لِمدينتكم هذه فضلاً جزيلاً، قلت: وما هو؟ قال: أخبرني أبي عن أبيه عن محمّد بن قولويه عن الشـيخ أبي جعفـر محمّـد بن يعقوب الكلينـي، عن علي بـن إبراهيم، عـن أبيه، عن ابـن أبي عمير، عـن أبي حمزة الثمالي، عن الأصبغ ابن نباتة، قال: صحبتُ مـولاي أمير المؤمنين عند وروده إلـى صفِّين وقد وقـف على تلٍّ يقال له عرير، ثـمَّ أومأ إلى أجمة مـا بين بابل والتلّ، وقال: مدينـة وأيُّ مدينـة ؟ فقلت: يا مـولاي أراك تذكـر مدينة، أكان ههنا مدينة فانمحت آثارها ؟

فقال: لا، ولكن ستكون مدينة يقال لها: الحلّة السيفية، يُحدثها رجل من بني أسد، يظهر بها قوم أخيار لو أقسم أحدهم على الله لأبرّ الله قسمه» (٢).

وختاماً أرجو أن أكون قد وفقت في عملي هذا، فقد أخلصت له النيَّة، وبذلت فيه الجهد، فإن جاء وافياً بالغرض فمن الله تعالى، وفقنا الله تعالى لخدمة تراث امتنا العربية الإسلامية، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الشفهيني

الشيخ علاء الدّين أبو الحسن، عليّ بن الحُسين المعروف بالشفهيني الحِلِّي، عالماً، حكيماً، مدقّقاً، فاضلاً، فقيهاً صالحاً، وأديباً كاملاً، قد جمع بين الفضيلتين علم غزير، وأدب بارع، وبفكر نابع، ونظر صائب، ونبوغ ظاهر، من زعماء الحركة العلمية في الحلّة، ومن شعراء أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلامُ الذين تصدوا للشعر في حقِّهم، وتلك القصائد الرنانة الزاهية المشحونة بالدقائق المتبلجة بالمحسنات البديعية على جزالة في اللفظ، ومعنى وأسلوب فريد من نوعه، كان الشيخ شديد الحسّاسية دقيق الملاحظة مرهف الحسّ خصب الشاعرية، فضلاً عن المكانة التي يحتلها في علم الفقه والأصول والحكمة والمنطق وما شاكلها من علوم ذلك العصر، له مدائح كثيرة في أمير المؤمنين والأئمة عَلَيْهِمُ السَّلامُ، ولشيخنا الشهيد الأوّل الذي كان معاصره سنة ٧٨٦ هـ شرح إحدى قصائده وهي الغديرية الثانية (٣).

اختلف المترجمون في نسبته، لم تعرف وجه هذه النسبة، ونجد في ضبطها اختلافاً في النسخ بين الشهيفي، والشفهيني، والشهفيني، والشفهي، والشهيفيني، والشهفية، والشافيني، ذكر الحموي قرية شَافِيَا: - بالفاء - من قرى واسط ثمّ من ناحية نهر جعفر بين واسط والبصرة (٤) ممّا دعا الشيخ الخاقاني يستنتج بأنَّ (شافيا) صحفت إلى شافهين أو شفهيني (٥)، وقال الميرزا الأفندي: (والظاهر أنّ الشفهيني نسبة إلى بعض قرى جبل عامل، فلاحظ)(٦)، فقد جاء في الرياض تارةً بتقديم -الفاء على الهاء- وتارة بتقديم- الهاء على الفاء- في ترجمتين مستقلتين، أحدهما بعنوان ابن الشهيفية، واحتمل أنّه نسبة إلى الأُم، والآخر شفيهني واحتمل إنّها إحدى قرى جبل عامل(٧).

والظاهر أنّهما شخص واحد وليس عاملياً، وإلّا لما خفي على الشيخ الحر العاملي في كتابه «أمل الآمل» قائلاً: بل هو حلِّيّ، والكلمة كردية أو سريانية، وكانتا اللغتين الغالبتين على أهل الحلّة حتى بعد سقوط بغداد بيد المغول(٨).

وقال الطهراني: «والتخلّص في الشعر من عادة الفرس والأكراد، ويندر ذلك عند

العرب، ورأيت في مجموعة قصيدة في مدح النّبيّ والوصيّ أبياتها (١٨٠) وتخلصه « علي» للشيخ علي الشافهيني الحلّي المتوفى سنة (٧٠٠هـ) والظاهر أنّ التاريخ غلط ولعلّه سنة (٨٠٠ هـ) والقصيدة هي التي جاء بعضها في المجالس آخرها:

وعليكم مني التحية ما دعا

داعي الصلاة إلى الصلاح وهللاّ[٩]

وقال الخونساري في ترجمة الشهيد الأول محمّد بن علي العاملي (٧٨٦هـ) عند ذكر مؤلّفاته ومصنّفاته قال: ومنها شرحه على قصيدة الشيخ أبي الحسن علي بن الحُسين المشتهر بالشفهيني (بتقديم الهاء على الفاء) العاملي في مدح سيّدنا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلامُ[١٠].

وقال اليعقوبي: « ففي كثير من النسخ منها والمطبوع اختلاف كثير في نسبته ففي الجزء الأوّل من كشكول يوسف البحراني عند ذكر قصيدة الكافية ((يا عين ما سفحت غروب دماك)) بعنوان « الشهفيني» وكذلك في الجزء الثاني منه عند ذكر قصيدته الرائية: بتقديم الهاء على الفاء، وقرأت في آخر مجموعة للكفعمي بخطّه ذكر فيها فهرس مصادر ترجمته ومنها « ديوان أبي الحسن الشهفيني» بتقديم الهاء على الفاء أيضاً، وذكره القاضي المرعشي في مجالس المؤمنين واثنى عليه كثيراً واثبت قسماً من قصيدته اللامية، بعنوان علي بن الحُسين (الشهيفية) وذكره داود الانطاكي صاحب «التذكرة» من رجال القرن العاشر « في كتاب «تزيين الأسواق» ص ١٨٦، وقال عنه: الأديب الحاذق علاء الدين (الشاهيني) واثبت له بضعة أبيات من لاميته»[١١].

وقال السيّد الأمين: «الشهيفيني – بشين معجمة وهاء وياءين مثناتين من تحت بينهما فاء ونون وياء– النسبة كما في كشكول البحراني والروضات وأمل الآمل وبعض المخطوطات وفي بعضها لا توجد الياء الثانية بعد الفاء، لا تعلم هذه النسبة إلى أي شيء، ولعلّ الشهيفنية قرية بنواحي الحلّة نسب إليها، ويوجد في بعض القيود وعن رياض العلماء في موضوع الشفيهيني – بالشين المعجمة والفاء والياء المثناة من تحت والنون– وفي بعضها الشفهيني– بالشين والفاء والهاء والياء والنون–[١٢].

وقال الطهراني: « (القصيدة الكافية) في مدح الأمير عَلَيْهِ السَّلامُ للشيخ علي الشهفيني، مطلعها:

يا عين ما سفحت غروب دماك

الا بما الهمت حب دماك

وآخرها :

فليهن عبدكم على فوزه

بجنان خلد في جناب علاك

ومرّ شرح الشهيد لقصيدة الشهفيني، ولعلّ الشرح لهذه فراجع، وهي أحدى القصائد السبع»[١٣].

وقال أيضاً «شرح قصيدة الشيخ علي بن الحُسين الشفهيني العاملي في مدح أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلامُ وهي مندرجة في ديوانه

الكبير للشيخ السعيد الشهيد أبي عبدالله محمّد بن مكـي المتوفى سـنة ٧٨٦ هـ، ذكره في رياض العلماء بوصف الشفيهيني ولعلّه من غلط الكاتب»[١٤].

واليـوم وبعـد دراسـة آراء العلمـاء الأفاضـل - رحمهم الله- ذكر أنّه عاملي ومن قرية (شـفهين)، علماً إنّـه لا يوجد في جبل عامـل قرية تعرف بهذا الاسـم، وذكر صاحب أمـل الآمل إنّه حلّي ولم يذكـر أنّه عاملي مع حرصـه علـى ذكر جميـع علماء جبـل عامل فكيف يغفل عن ذكر هذا الرجل، وكيف غفل عن هذا الشـرح فلم يذكره في مؤلّفات الشهيد الأول، وكذلك صرّح صاحب مجالس المؤمنين وصاحب الرياض في الترجمة الأولى وصاحب أمل الآمل إنّه حلّي، فلا يحوم شـك على إنّه حِلّي، فضلاً عن أنّ المترجم له قد صرّح بحلّيته في عدّة قصائد، منها:

إذا غبتم عن أرض حلّة بابل
فلا سحبت للسحب فيه ذيول

وفي قصيدة أخرى:

فارقت أرض الجامعين فلا الصبا
عذب ولا طرف السحائب باكي

وفي قصيدة أخرى:

مولاي دونكها بكرا منقحة
ما جاورت غير معنى حلّة بلدا

وفي قصيدة أخرى:

أجاذر منعت عيونك ترقد
بعراص بابل أم حسان خرد

له ديوان شـعر، توجد منه عدّة نسخ خطية في مكتبات العالم[١٥].

أقوال العلماء فيه:

نظراً لما يمتلكه الشـيخ الشـفهيني من علـم غزير وأدب بـارع، فقد ترجم له وأثنى عليـه بالعلم والفضـل والأدب مجموعة من العلماء ورجال التراجم، منهم:

القاضي المرعشي قال عنه:« علي بن الحُسـين الشـهيفية الحلّي - رحمة الله عليه- كان من فضلاء الشعراء المتأخرين وله في مدح أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلامُ قصائد كثيرة»[١٦].

وقـال عنه الحـر العاملي:« الشـيخ علي الشفيهني الحلّي، فاضل شاعر أديب، له مدائـح كثيرة في أمير المؤمنـين والائمة عَلَيْهِمُ السَّلامُ»[١٧].

وقال الميرزا الأفندي:« فاضل عالم، شـاعر بليغ، وعندنا قصيـدة من جملة ديوانه وهـي في مدح أميـر المؤمنين عَلَيْهِمُ السَّـلامُ مجنساً[١٨].

وقـال الخوانسـاري:« الشـيخ أبـي الحسـن علي بن الحُسـين المشـتهر بالشفهيني العاملي له قصيدة في مدح سيدنا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلامُ»[١٩].

وقال عنه السـيّد حسن الصدر:« أبو الحسـن عالم فاضل، أديب شاعر، له ديوان كبير، وهو صاحب القصيدة الشهيرة في مدح أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلامُ»[٢٠].

وذكره الشـيخ السماوي قائلاً:« كان

فاضلاً تقيًا ناسكاً وشاعراً، اختَّص شعره بأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلامُ - فأضاء إضاءة الزجاجة بالزيت، لم يكد يخلو مجموعة من شعره الإمامي، ولا محفل من ذكره السامي»[٢١].

وقال السيّد الأمين: «هو شاعرٌ مجيد متقن طويل النَّفس في الشعر له قصائد متعددة في مدح أمير المؤمنين ورثاء ولده الحُسين عَلَيْهِمُ السَّلامُ، وجدنا له من ذلك ثمان قصائد في مجموعة كتبت سنة ١١٧٢هـ بخطِّ الشيخ محمّد حُسين بن الشيخ محمّد رضا بن الشيخ عبد الحُسين بن الشيخ ناصر الكاظمي، ووجدنا بعضها مخطوطًا قديمًا أيضاً بعضها يبلغ ١٨٧ بيتاً وبعضها ١٧٦ بيتاً وبعضها ١٥٧ بيتاً»[٢٢].

وقال الشيخ كركوش: « شاعر فحل، متين الأسلوب، يطرز شعره بالمحسنات البديعية، وان شعره المذكور هو مدائح في الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلامُ»[٢٣].

وقال عنه الطهراني: « علي بن الحُسين الحلّي الشفيهية، أبو الحسن الشاعر المتخلّص بعلي، له قصائد في مدح أهل البيت عَلَيْهِم السَّلامُ[٢٤].

شعره :

كان الشيخ علاء الدّين الشفهيني الحلّي، فقيهاً صالحاً وأديباً كاملاً، وجمع بين الفضيلتين علم غزير وأدب بارع، فكان من شعراء أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلامُ الذين تصدوا للشعر في حقِّهم، اتصفت قصائده بالمحسنات البديعية وجزالة في اللفظ والمعنى، وأسلوب فريد من نوعه، شديد الحسّاسية دقيق الملاحظة مرهف الحسّ خصب الشاعرية، فقد مدحه كلّ من قرأ عنه وعن شعره[٢٥]، فمن شعره:

لهفي لآلكَ يَا رَسُولَ اللهِ في ... ما بينَ نادبة وبينَ مَرُوعة
تاللهِ لاَ أنساك زينبُ والعدَا ... لم أنس لاَ واللهِ وَجْهَك إذْ هَوَتْ
حتى إذا هَمُّوا بسَلْبِك صحْت بَاسْم ... لهفي لنَدْبِك باسْم نَدْبِك وهو
تستصرخيه أسىً وعزَّ عليه أنْ ... واللهِ لو أنَّ النبيَّ وَصنْوَهُ
لم يُمْسِ منهتكاً حِمَاكِ ولم تُمِطْ ... أيدي الطُّغَاة نَوَائحاً وبواكي
في أسْرِ كُلِّ مُعَاند أفَّاك ... قسراً تُجَاذبُ عَنْك فَضْلَ رِدَاك
بالرُّدْنِ ساترةً له يُمْنَاك ... أبيك واستصرخت ثمَّ أخَاك
مجروحُ الجَوَارِح بالسِّيَاقِ يَرَاك ... تستصرخيه ولا يُجيبُ نِدَاك
يوماً بعَرْصَة كربلا شُهَدَاك ... يوماً أميَّةُ عَنْكِ سُجْفَ خِبَاك

ولله درّ الشفهيني عليه الرحمة إذ يقول:

وَلِصَدْرِهِ تَطَأُ الخُيُولُ وَطَالَما ... بِسَرِيرِهِ جِبْرِيلُ كَانَ مُوَكَّلا
عُقِرَتْ أَمَا عَلِمَتْ لأيِّ مُعَظَّمٍ ... وَطَأَتْ وَصَدْرُ غَادَرَتْهُ مُفَصَّلا
وَلِثَغْرِهِ يَعْلُو القَضِيبُ وطالما ... شَرَفاً لَهُ كَانَ النَّبِيُّ مُقَبِّلا
وبنوه في أَسْرِ الطُّغَاةِ صَوَارِخٌ ... وَلْهَاءُ مُعْوِلَةٌ تُجَاوِبُ مُعْوِلا
وَنِسَاؤُهُ مِنْ حَوْلِهِ يَنْدُبْنَهُ ... بِأَبِي النِّسَاءَ النَّادِبَاتِ الثُّكَّلا
يَنْدُبْنَ أَكْرَمَ سَيِّدٍ من سَادَةٍ ... هَجَرُوا القُصُورَ وآنَسُوا وَحْشَ الفَلاَ
بِأَبِي بُدُوراً في المدينةِ طُلَّعاً ... أَمْسَتْ بِأَرْضِ الغَاضِرِيَّةِ أُفَّلاَ
إنّي لأَعْذُرُ حاسديك عَلَى الذي ... أَوْلاَكَ ربُّكَ ذو الجَلاَلِ وفضَّلا
إنْ يَحْسُدُوكَ على عُلاَكَ فإنَّما ... مُتَسَافِلُ الدَّرَجَاتِ يَحْسُدُ مَنْ عَلا
إحياؤُكَ الموتى وَنُطْقُكَ مُخْبِراً ... بِالغَائِبَاتِ عَذَرْتُ فيكَ لمن غَلاَ
وَبَرَدِّكَ الشَّمْسَ المنيرةَ بَعْدَ مَا ... أَفَلَتْ وقد شَهِدَتْ بِرَجْعَتِهَا المَلاَ
وَنُفُوذُ أَمْرِكَ في الفُرَاتِ وَقَدْ طَمَا ... مَدّاً فأَصبحَ مَاؤُهُ مُسْتَسْفِلا
وبليلةَ نَحْوَ المدائنِ قاصداً ... فيها لسلمان بُعِثْتَ مُغَسِّلا
وَقَضِيَّةُ الثُّعْبَانِ حين أتاكَ في ... إيضاحِ كَشْفِ قضيَّةٍ لن تُعْقَلا
فَحَلَلْتَ مُشْكِلَهَا فَآبَ لِعِلْمِهِ ... فَرِحاً وقد فَصَّلْتَ فيها المُجْمَلا
والليثُ يومَ أتاكَ حينَ دَعَوْتَ في ... عُسْرِ المَخَاضِ لِعُرْسِهِ فَتَسَهَّلا
وعلوتَ من فَوْقِ البِسَاطِ مُخَاطِباً ... أَهْلَ الرقيمِ فخاطبوكَ معجَّلا
أمُخَاطِبَ الأذْيَابِ في فَلَوَاتِهَا ... وَمُكَلِّمَ الأمواتِ في رَمْسِ البِلَى
يا ليتَ في الأحياءِ شَخْصَكَ حَاضِرٌ ... وحسينُ مطروحٌ بِعَرْصَةِ كربلا
عُرْيَانُ يكسوه الصعيدُ مَلاَبِساً ... أفديه مَسْلُوبَ اللِّبَاسِ مُسَرْبَلا
مُتَوَسِّداً حَرَّ الصُّخُورِ مُعَفَّراً ... بِدِمَائِهِ تَرِبَ الجبينِ مُرَمَّلا
ظَمْآنَ مَجْرُوحَ الجَوَارِحِ لم يَجِدْ ... ممّا سوى دَمِهِ المبدَّدِ مَنْهَلا
وَلِصَدْرِهِ تَطَأُ الخُيُولُ وَطَالَما ... بِسَرِيرِهِ جِبْرِيلُ كَانَ مُوَكَّلا

وقال الشفهيني عليه الرحمة:

يَـا أُمَّـــةً نَـقَـضَـتْ عُـهُـودَ نبيِّها ... أَفَـمَـنْ إلى نَـقْضِ الْـعُـهُـودِ دَعَـاكِ
يـا تَـيْـمُ لا تمَّـت عـلـيـك سَـعَـادَةٌ ... لـكـنْ دَعَـاكِ إلى الـشـقـاءِ شَـقَـاكِ
يـا أُمَّـــةً بَـــاءَتْ بِـقَـتْـلِ هُـدَاتِـهـا ... أَفَـمَـنْ إلى قَـتْـلِ الْـهُـدَاةِ هَـدَاكِ
أَمْ أَيُّ شـيـطـان رَمَـاكِ بِـغَـيِّـه ... حَـتَّـى عَـرَاكِ وَحَـلَّ عَـقْـدَ عُـرَاكِ
بِـئـس الجَـــزَاءُ لأحـمـد فِي آلِـه ... وبـنـيـه يـومَ الـطـفِّ كـان جَـزَاكِ
لاَ تَـفْـرَحِـي فَـبِـكَـثْرِ مَـا اسْـتَـعْـذَبْـتِ فِي ... أُوْلاَكِ قَـدْ عُـذِّبْـتِ فِي أُخْـرَاكِ
لـهـفِـي عَـلَـى الخَـدِّ الـتـريـبِ تَـخُـدُّهُ ... سَـفَـهـاً بِـأطـرافِ الـقَـنَـا سُـفَـهَـاكِ
لـهـفِـي لآلِـكَ يَـا رَسُـولَ اللهِ فِي ... أَيْـدِي الـطُّـغَـاةِ نَـوَائِـحـاً وبـواكِـي

ولله درّ الشفهيني رحمه الله إذ يقول :

مَـنَـعُـوهُـمُ مَـاءَ الـفُـرَاتِ وَدُوْنَـه ... بِـسُـيُـوفِـهِـمْ دَمُـهُـم يُـرَاقُ مَحَـلَّـلا
هَـجَـرَتْ رُؤُوسُـهُـمُ الْجُسُـومَ فَـوَاصَـلَتْ ... زُرْقَ الأسِـنَّـةِ والـوشـيـجَ الـذُّبَّـلا
يـبـكـي أسـيـرُهُـمُ لِـفَـقْـدِ قـتـيـلِـهـم ... أسـفـاً وكـلٌّ فِي الحقيقة مبتلى
هـذا يـمـيـلُ عـلـى الـيـمـينِ مـعـفَّـراً ... بـدَمِ الـوريـدِ وذا يُـسَـاقُ مُـغَـلَّـلا
وَمِـنَ الـعـجـائِـبِ أَنْ تُـقَـادَ أُسُـودُهـا ... أَسـراً وتـفـتـرسَ الـكـلابُ الأشْـبُـلا
لـهـفِـي لـزيـنِ الـعـابـديـنَ يُـقَـادُ فِي ... ثِـقْـلِ الحـديـدِ مُـقَـيَّـداً ومكـبَّـلا
مُـتَـقَـلْـقِـلا فِي قَـيْـدِه مُـتَـثَـقِّـلا ... مُـتَـوَجِّـعـاً لِمُـصَـابِـه مُـتَـوَجِّـلا
أَفـدِي الأسـيـرَوليـت خـدّي مَـوْطِـئـاً ... كـانـت لـه بـيـنَ الـمَـحَـامِـلِ محْـمَـلاَ
أقـسـمـتُ بـالـرحـمـنِ حِـلْـفَـةَ صـادقٍ ... لـولا الـفَـرَاعِـنَـةُ الـطـواغـيـتُ الأُولى
مَـا بَـاتَ قَـلـبُ محـمـدٍ فِي سِـبـطِـه ... قَـلِـقَـاً ولا قَـلْـبُ الـوصـيِّ مُـقَـلْـقَـلاَ
خـانـوا مَـوَاثِـيـقَ الـنـبـيِّ وأَجَّـجُـوا ... نـيـرانَ حَـرْبٍ حَـرُّهـا لـن يُـصْـطَـلَى

ولله درّ الشفهيني عليه الرحمة إذ يقول :

يـا تَـيـمُ لا تمَّـت عـلـيـك سَـعَـادةٌ ... لـكـنْ دَعَـاكِ إلى الـشَّـقَـاءِ شَـقَـاكِ
لـولاكِ مـا ظَـفِـرَتْ عُـلُـوجُ أُمـيَّـة ... يـومـاً بِـعِـتْـرَةِ أحـمـد لـولاكِ
تـاللهِ مَـا نِـلْـتِ الـسـعـادةَ إنَّـمـا ... أَهْـوَاكِ فِي نَـارِ الجحـيـم هَـوَاكِ
أنَّـى اسْـتَـقَـلْـتِ وقـد عَـقَـدْتِ لآخـر ... حُـكْـمـاً فكيف صَـدَقْـتِ فِي دَعْـوَاكِ
ولأنـتِ أكـبـرُ يَـا عـديُّ عَـدَاوةً ... واللهِ مَـا عَـضَـدَ الـنـفـاقَ سِـوَاكِ

لا كان يومٌ كنت فيه وساعةٌ ... فَضَّ النفيلُ بها خِتَامَ صَهَاك
وعليك خزْيٌ يَا أُمَيَّةُ دَائماً ... يبقى كما في النارِ دَامَ بَقَاك
هَلاَّ صَفَحْتِ عن الحسين وَرَهْطِه ... صَفْحَ الوصيِّ أَبيه عن آباك
وَعَفَفْتِ يومَ الطفِّ عِفَّةَ جَدَاه ... المبعوث يومَ الفَتْحِ عن طُلَقَاك
أَفَهَلْ يدٌ سَلَبَتْ إِمَاءَك مثلما ... سَلَبَتْ كريماتِ الحسين يَدَاك
أم هل بَرَزْنَ بفتحِ مكَّةَ حُسَّراً ... كَنِسَائِه يومَ الطفوفِ نِسَاك
يا أُمَّةً بَاءَتْ بِقَتْلِ هُدَاتِها ... أَفَمَنْ إلى قَتْلِ الهُدَاةِ هَدَاك
أم أيُّ شيطان رَمَاك بِغَيِّه ... حتَّى عَرَاك وَحَلَّ عَقْدَ عُرَاك
بئس الجَزَاءُ لأحمد في آلِه ... وبنيه يومَ الطفِّ كان جَزَاك
فَلَئِنْ سُرِرْتِ بخدعة أَسْرَرْتِ في ... قَتْلِ الحسين فَقَدْ دَهَاك دَهَاك
مَا كَانَ في سَلْبِ ابنِ فاطمَ مُلْكَهُ ... مَا عَنْهُ يوماً لو كَفَاك كَفَاك
لهفي الجَسَدِ المعرَّى بالعرا ... شِلْواً تُقَبِّلُه حُدُودُ ظُبَاك
لهفي عَلَى الخدِّ الترتيبِ تَخُدُّه ... سَفهاً بأطرافِ القَنَا سُفَهَاك

وقد شرح الشهيد الأوّل (٧٨٦هـ)رحمه الله بعض قصائده :

وأجمعوا الأمر فيما بينهم وغوت ... لهم أمانيهم والجهل والأمل
أن يحرقوا منزل الزهراء فاطمة ... فيا له حادث مستصعب جلل
بيت به خمسة جبريل سادسهم ... من غير ما سبب بالنار يشتعل

ومن شعره الرائع رحمه الله:

يا روح أنس من الله البدء بدا ... من بعد وهن ميله عضدا
يا علّة الخلق يامن لا يقارب خير ... وروح قدس على العرش العليّ بدا
يا من به كمال الدين الحنيف وللإيمان ... المرسلين سواه مشبه أبدا
يا صاحب النّص في خمٍّ ومن رفع ... النّبيّ منه على رغم العدى عضدا
أنت الذي اختارك الهادي البشير أخاً ... وما سواك ارتضى من بينهم أحدا
أنت الذي عجبت منك الملائك في ... بدر ومن بعدها إذا شاهد أحدا
مولاي دونكها بكرا منقحة ... ما جاورت غير معنى حلّة بلدا
رقت فراقت لذي علم وينكر معنا ... ها البليد ولا عتب على البلدا[٢٦]

وله القصائد الغديرية الجميلة التي لم يأتي أحد مثلها والتي يقول فيها:

أجاذر منعت عيونك ترقد ... بعراص بابل أم حسان خرد؟
ومعاطف عطفت فؤادك أم غصون ... نقى على هضباتها تتأود؟
وبروق غادية شجاك وميضها ... أم تلك در في الثغور تنضد؟
وعيون غزلان الصريم بسحرها ... فتنتك أم بيض عليك تجرد؟
يا ساهر الليل الطويل يمده ... عونا على طول السهاد الفرقد
ومهاجرا طيب الرقاد وقلبه ... أسفا على جمر الغضا يتوقد
ألا كففت الطرف إذ سفرت بدور ... السعد بالسعدي عليك وتسعد
أسلمت نفسك للهوى متعرضا ... وكذا الهوى فيه الهوان السرمد
وبعثت طرفك رائدا ولربما ... صرع الفتي دون الورود المورد
فغدوت في شرك الظباء مقيدا ... وكذا الظباء يصدن من يتصيد
فلعبن أحيانا بلبك لاهيا ... بجمالهن فكاد منك الحسد
حتى إذا علقت بهن بعدت من ... كثب فهل لك بعد نجد منجد ؟
رحلوا فما أبقوا لجسمك بعدهم ... رمقا ولا جلدا به تتجلد
واها لنفسك حيث جسمك بالحمى ... يبلى وقلبك بالركائب منجد
ألفت عيادتك الصبابة والأسى ... وجفاك من طول السقام العود
وتظن أن البعد يعقب سلوة ... وكذا السلو مع التباعد يبعد
يا نائما عن ليل صب جفنه ... أرق إذا غفت العيون الهجد
ليس المنام لراقد جهل الهوى ... عجبا بلى عجب لمن لا يرقد
نام الخلي من الغرام وطرف من ... ألف الصبابة والهيام مسهد
أترى تقر عيون صب قلبه ... في أسر مائسة القوام مقيد؟
شمس على غصن يكاد مهابة ... لجمالها تعنوا البدور وتسجد
تفتر عن شنب كأن جمانه ... برد به عذب الزلال مبرد
ويصدني عن لثمه نار غدت ... زفرات أنفاسي بها تتصعد
من لي بقرب غزالة في وجهها ... صبح تجلى عنه ليل أسود؟
أعنو لها ذلا فتعرض في الهوى ... دلا وأمنحها الدنو وتبعد
تحمي بناظرها مخافة ناظر ... خدا لها حسن الصقال مورد

يا خال وجنتها المخلد في لظي ... ما خلت قبلك في الجحيم يخلد
إلّا الذي جحد الوصي وما حكى ... في فضله يوم " الغدير " محمد
إذ قام يصدع خاطبا ويمينه ... بيمينه فوق الحدائج تعقد
ويقول والأملاك محدقة به ... والله مطلع بذلك يشهد
من كنت مولاه فهذا حيدر ... مولاه من دون الأنام وسيد
يا رب وال وليه واكبت معا ... ديه وعاند من لحيدر يعند
والله ما يهواه إلا مؤمن ... بر ولا يقلوه إلا ملحد
كونوا له عونا ولا تتخاذلوا ... عن نصره واسترشدوه ترشدوا
قالوا : سمعنا ما تقول وما أتى ... الروح الأمين به عليك يؤكد
هذا " عليّ " إمامنا ووليّنا ... وبه إلى نهج الهدى نسترشد
حتى إذا قبض النّبيّ ولم يكن ... من بعده في وسط لحد يلحد
خانوا مواثيق النّبيّ وخالفوا ... ما قاله خير البرية أحمد
واستبدلوا بالرشد غيا بعد ما ... عرفوا الصواب وفي الضلال ترددوا
وغدا سليل أبي قحافة سيّدا ... لهم ولم يك قبل ذلك سيّد
يا للرجال لأمّة مفتونة ... سادت على السادات فيها الأعبد
أضحى بها الأقصى البعيد مقربا ... والأقرب الأدنى يذاد ويبعد
هلا تقدمه غداة براءة ... إذ رد وهو بفرط غيظ مكمد؟
ويقول معتذراً : أقيلوني وفي ... إدراكها قد كان قدما يجهد
أيكون منها المستقيل وقد غدا ... في آخر يوصي بها ويؤكد؟
ثمَّ اقتفى فقضى بها خشناء يغلظ كلمها ... ذل الولي بها وعز المفسد
وأشار بالشورى فقرَّب نعثلاً ... منها فبئس الخائن
فغدا لمال الله في قربائه ... عمدا يفرّق جمعه ويبدد
ونفى أبا ذر وقرّب فاسقاً ... كان النّبيّ له يصد ويطرد
لعبوا بها حيناً وكلّ منهم ... متحير في حكمها متردد
ولو اقتدوا بإمامهم ووليهم ... سعدوا به وهو الولي الأوكد
لكن شقوا بخلافه أبدا وما ... سعدوا به وهو الوصيّ الأسعد
صنو النّبيّ ونفسه وأمينه ... وليه المتعطف المتودد
كتبا على العرش المجيد ولم يكن ... في سالف الأيام آدم يوجد
نوران قدسيان ضم علاهما ... من شيبة الحمد ابن هاشم محتد

من لم يقم وجهاً إلى صنم ولا ... للات والعزى قديما يسجد
والدين والإشراك لولا سيفه ... ما قام ذا شرفا وهذا يقعد
سل عنه بدراً حين وافى شيبة ... شلوا عليه النائحات تعدد
وثوى الوليد بسيفه متعفرا ... وعليه ثوب بالدماء مجسد
وبيوم أحد والرماح شوارع ... والبيض تصدر في النحور وتورد
من كان قاتل طلحة لما أتى ... كالليث يرعد للقتال ويزبد
وأباد أصحاب اللواء وأصبحوا ... مثلا بهم يروى الحديث ويسند ؟
هذا يجر وذاك يرفع رأسه ... في رأس منتصب وذاك مقيد
وبيوم خيبر إذ براية " أحمد " ... ولى عتيق والبرية تشهد
ومضى بها الثاني فآب يجرها ... ذلا يوبخ نفسه ويفند
حتى إذا رجعا تميز " أحمد " ... حردا وحق له بذلك يحرد
وغدا يحدث مسمعا من حوله ... والقول منه موفق ومؤيد
إني لأعطي رايتي رجلا وفي ... بطل بمختلس النفوس معود
رجل يحب الله ثم رسوله ... ويحبه الله العلي وأحمد
حتى إذا جنح الظلام مضى على ... عجل وأسفر عن صبيحته غد
قال: ائت يا سلمان لي بأخي ... فقال الطهر سلمان: علي أرمد
ومضى وعاد به يقاد ألا لقد ... شرف المقود علا وعز القيد
فجلا قذاه بتفلة وكساه سابغة ... بها الزرد الحديد منضد
فيد تناوله اللواء وكفه ... الأخرى تزرد درعه وتبند
ومضى بها قدما وآب مظفرا ... مستبشرا بالنصر وهو مؤيد
وهوى بحد السيف هامة مرحب ... فبراه وهو الكافر المتمرد
ودنا من الحصن الحصين وبابه ... مستغلق حذر المنية موصد
فدحاه مقتلعا له فغدا له ... حسان ثابت في المحافل ينشد
إن امرءا حمل الرتاج بخيبر ... يوم اليهود لقدره لمؤبد
حمل الرتاج وماج باب قموصها ... والمسلمون وأهل خيبر تشهد
واسأل حنينا حين بادر جرول ... شاكي السلاح لفرصة يترصد
حتى إذا ما أمكنته غشاهم ... في فيلق يحكيه بحر مزبد
وثوى قتيلا أيمن وتبادرت ... عصب الضلال لحتف أحمد تقصد
وتفرقت أنصاره من حوله ... جزعا كأنهم النعام الشرد

هـــاذاك مـنـحـدر إلى وهـــد وذا ... حـــذر المـنـيـة فـــوق تـلـع يـصـعـد
هـــلا ســـألـت غـــداة ولى جـمـعـهـم ... خـوف الـــردى إن كـنـت مـن يسترشد؟
مـن كـــان قـاتـل جـــرول ومـــذل جيش ... هـــــوازن إلا الـــــولي المـرشـــد؟
كـــل لـــه فـقـد الـنـبـي ســـوى أبـــي ... حـســـن عـلـي حـاضـــر لا يـفـقـد
ومـبـيـتـه فـــوق الـفـــراش مجاهـدا ... بمـهـــاد خـيـر المـرســـلـين يمهد
وســـواه محـــزون خـــلال الـغـار من ... حـــذر المـنـيـة نـفـســه تـتـصـعـد
وتـــعـــد مـنـقـبـة لـديـه وإنـهـا ... إحـــدى الـكـبـائـر عـنـد مـن يـتـفـقـد
ومـســيره فـــوق الـبـســاط مخاطبا ... أهـــل الـرقـيـم فـضـيـلـة لا تجحد
وعـلـيـه قـد ردت ذكـــاء وأحـمـد ... مـــن فـــوق ركـبـتـه الـيـمـين مـوسـد
وعـلـيـه ثـانـيـة بـســاحـة بـابـل ... رجـعـت كـــذا ورد الحـديـث المسند
وولي عـهـد محـمـد أفـهـل تـرى ... أحـــدا إلـيـه ســـواه أحـمـد يعهد؟
إذ قـــال: إنـــك وارثـــي وخـلـيـفـتـي ... ومـغـســل لي دونـــهـــم ومـلـحـد
أم هـل تـرى في الـعـالـمين بأسرهم ... بـشـرا ســـواه بـبـيـت مـكـة يـولـد؟
في لـيـلـة جـبـريـل جـــاء بـهـا مع ... المـــلأ المـقـدس حـولـه يـتـعـبـد
فلقد سما مجدا " عـلـي " كـمـا علا ... شـرفـا بـه دون الـبـقـاع المسجد
أم هـل ســواه فـتـى تـصـدق راكـعـاً ... لمـا أتـــاه الـســائـل المـســترفـد؟
المـــؤثـــر المـتـصـــدق المتفضل ... المـتـمـســك المـتـنـســك المـتـزهـد
الـشـاكـر المـتـطـوّع المـتـضـرّع ... المـتـخـضـع المـتـخـشـع المـتـهـجـد
الـصـابـر المـتـوكـل المـتـوسـل ... المـتـذلـل المـتـمـلـمـل المـتـعـبـد
رجـل يـتـيـه بـه الـفـخـار مـفـاخـراً ... ويـســود إذ يـعـزى إلـيـه الـسـودد
إن يـحـســدوه عـلـى عـلاه فـإنّـمـا ... أعـــلا الـبـريـة رتـبـة مـن يحسد
وتـتـبـعـت أبـنـاؤهـم أبـنـاؤه ... كـــل لـكـــل بـــالأذى يـتـقـصـد
حـســدوه إذ لا رتـبـة وفـضـيـلـة ... إلا بمـا هـــو دونـــهـــم مـتـفـرد
بـــالله أقـســـم والـنَّـبـي وآلـــه ... قـسـمـا يـفـوز بـه الـــولي ويـسـعـد
لـــولا الأولى نـقـضـوا عـهـود محمد ... مـن بـعـده وعـلـى الـوصـي تمـردوا
لم تـســتـطـع مـــدا لآل أمـيـة ... يـــوم الـطـفـوف عـلـى ابـن فـاطـمـة يد
بـأبـي الـقـتـيـل المـسـتـضـام ومـن له ... نـــار بـقـلـبـي حـرهـا لا يـبـرد
بـأبـي غـريـب الـــدار منـتـهـك الخبا ... عـــن عـقـر مـنـزلـه بـعـيـد مـفـرد
بـأبـي الـــذي كـــادت لـفـرط مصابه ... شـــم الـرواســـي حـســرة تـتـبـدد

كتبت إليه على غرور أمية ... سفها وليس لهم كريم يحمد
بصحائف كوجوههم مسودة ... جاءت بها ركبانهم تتردد
حتى توجه واثقا بعهودهم ... وله عيونهم انتظارا ترصد
أضحى الذين أعدهم لعدوهم ... إلبا جنودهم عليه تجند
وتبادروا يتسارعون لحربه ... جيشا يقاد له وآخر يحشد
حتى تراءى منهم الجمعان في خرق ... وضمهم هنالك فدفد
ألفوه لا وكلا ولا مستشعرا ذلا ... ولا في عزمه يتردد
ماض على عزم يفل بحده ... الماضي حدود البيض حين تجرد
مستبشرا بالحرب علما أنه ... يتبوأ الفردوس إذ يستشهد
في أسرة من هاشم علوية ... عزت أرومتها وطاب المولد
وسراة أنصار ضراغمة لهم ... أهوال أيام الوقايع تشهد
يتسارعون إلى القتال يسابق ... الكهل المسن على القتال الأمرد
فكأنما تلك القلوب تقلبت ... زبرا عليهن الصفيح يضمد
وتخال في إقدامهم أقدامهم ... عمدا على صم الجلامد توقد
جادوا بأنفسهم أمام إمامهم ... والجود بالنفس النفيسة أجود
نصحوا غنوا غرسوا جنوا شادوا ... بنوا قربوا دنوا سكنوا النعيم فخلدوا
حتى إذا انتهبت نفوسهم الضبا ... من دون سيدهم وقل المسعد
طافوا به فردا وطوع يمينه ... متذلق ماضي الغرار مهند
عضب بغير جفون هامات العدى ... يوم الكريهة حده لا يغمد
يسطو به ثبت الجنان ممنع ... ماضي العزيمة دارع ومزرد
ندب متى ندبوه كر معاودا ... والأسد في طلب الفرايس عود
فيروعهم من حد غرب حسامه ... ضرب يقد به الجماجم أهود
يا قلبه يوم الطفوف أزبرة ... مطبوعة أم أنت صخر جلمد ؟
فكأنه وجواده وسنانه ... وحسامه والنقع داج أسود
فلك به قمر وراه مذنب ... وأمامه في جنح ليل فرقد
في ضيق معترك تقاعص دونه ... جرداء مائلة وشيظم أجرد
فكأنما فيه مسيل دمائهم ... بحر تهيجه الرياح فيزبد
فكأن جرد الصافنات سفاين ... طورا تعوم به وطورا تركد
حتى شفي بالسيف غلة صدره ... ومن الزلال العذب ليس تبرد

لهفي له يرد الحتوف ودونه ... ماء الفرات محرم لا يورد
شزرا يلاحظه ودون وروده ... نار باطراف الاسنة توقد
ولقد غشوه فضارب ومفوق ... سهما اليه وطاعن متقصد
حتى هوى كالطود غير مذمم ... بالنفس من أسف يجود
ويجهد لهفي عليه مرملا بدمائه ... ترب الترائب بالصعيد يوسد
تطأ السنابك منه صدرا طال ما ... للدرس فيه وللعلوم تردد
ألقت عليه السافيات ملابسا ... فكسته وهو من اللباس مجرد
خضبت عوارضه دماه فخيلت ... شفقا له فوق الصباح تورد
لهفي لفتيته خمودا في الثرى ... ودماؤهم فوق الصعيد تبدد
فكأنما سيل الدماء على عوارضهم ... عقيق ثم منه زبرجد
لهفي لنسوته برزن حواسرا ... وخدودهن من الدموع تخدد
هاتيك حاسرة القناع وهذه ... عنها يماط ردا وينزع مرود
ويقلن جهرا للجواد لقد هوى ... من فوق صهوتك الجواد الأجود
يا يوم عاشوراء حسبك إنك ... اليوم المشوم بل العبوس الأنكد
فيك الحُسين ثوى قتيلا بالعرى ... إذ عز ناصره وقل المسعد
والتائبون الحامدون العابدون ... السائحون الراكعون السجد
أضحت رؤسهم أمام نسائهم ... قدما تميل بها الرماح وتأود
والسيّد السجاد يحمل صاغرا ... ويقاد في الأغلال وهو مقيد
لا راحما يشكو إليه مصابه ... في دار غربته ولا متودد
يهدى به وبرأس والده إلى ... لكع زنيم كافر يتمرد
لا خير في سفهاء قوم عبدهم ... ملك يطاع وحرهم مستعبد
يا عين إن نفدت دموعك فاسمحي ... بدم ولست أخال دمعك ينفد
أسفا على آل الرسول ومن بهم ... ركن الهدى شرفا يشاد ويعضد
منهم قتيل لا يجار ومن سقي ... سما وآخر عن حماه يشرد
ضاقت بلاد الله وهي فسيحة ... بهم وليس لهم بأرض مقعد
متباعدون لهم بكل تنوفة ... مستشهد وبكل أرض مشهد
أبني المشاعر والحطيم ومن هم ... حجج بهم تشقى الأنام وتسعد
أقسمت لا ينفك حزني دائما ... بكم ونار حشاشتي لا تخمد
بكم يميننا لا جرى في ناظري ... حزنا عليكم غير دمعي مرود

يفنى الزمان وتنقضي أيامه ... وعليكم بكم الحزين المكمد
فلجسمه حلل السقام ملابس ... ولطرفه حر المدامع أثمد
ولو أنني استمددت من عيني دما ... ويقل من عيني دما يستمدد
لم أقض حقكم علي وكيف أن ... تقضي حقوق المالكين الأعبد؟
يا صفوة الجبار يا مستودعي ... الأسرار يا من ظلهم لي مقصد
عاهدتكم في الذر معرفة بكم ... ووفيت أيمانا بما أتعهد
ووعدتموني في المعاد شفاعة ... وعلى الصراط غدا يصح الموعد
فتفقدوني في الحساب فإنني ... ثقة بكم لوجوهكم أتقصد
كم مدحة لي فيكم في طيها ... حكم تفوز بها الركاب وتنجد
وبنات أفكار تفوق صفات ... أبكار يقوم لها القريض ويقعد
ليس النضار لها نظيرا بل هي ... الدر المفصل لا الخلاص العسجد
هذا ولو أن العباد بأسرهم ... تحكي مناقب مجدكم وتعدد
لم يدركوا إلا اليسير وأنتم ... أعلا علا مما حكوه وأزيد
ولكان في أم الكتاب كفاية ... عما تنظمه الورى وتنضد
صلّى الإله عليكم ما باكرت ... ورق على ورق الغصون تغرد

وله قصيدة يمدح بها مولانا أمير المؤمنين عَليهِ السَّلامُ وفيها من البديع الجناس في القوافي في ٥٦ بيتاً، منها قوله:

يا روح قدس من الله البدئ بدا ... وروح أنس على العرش العلي بدا
يا علّة الخلق يا من لا يقارب خير ... المرسلين سواه مشبه أبدا
يا سرّ موسى كليم الله حين رأى ... نارا فآنس منها للظلام هدى
ويا وسيلة إبراهيم حين خبت ... نار ابن كنعان بردا والضرام هدا
أنت الذي قسما لولا علاك لما كلت ... لدى النحر عن نحر الذبيح مدى
ولا غدا شمل يعقوب النبي مع ... الصديق مشتملا من بعد طول مدى
ألية بك لولا أنت ما كشفت ... مسرة الأمن عن قلب النبي صدى
ولا غدت عرصات الكفر موحشة ... يبكي عليهن من بعد الأنيس صدى
يا من به كمل الدين الحنيف وللإسلام ... من بعد وهن ميله عضدا
وصاحب النص في خم وقد ... رفع النبي على رغم العدا عضدا

أنت الذي اختارك الهادي البشير ... أخا وما سواك ارتضى من بينهم أحدا
أنت الذي عجبت منه الملائك في ... بدر ومن بعدها إذ شاهدوا أحدا
وحق نصرك للإسلام تكلؤه ... حياطة بعد خطب فادح وردى
ما فصل المجد جلبابا لذي شرف ... إلا وكان لمعناك البهيج ردا
يا كاشف الكرب عن وجه النبي لدى ... بدر وقد كثرت أعداؤه عددا
استشعروا الذل خوفا من لقاك وقد ... تكاثروا عددا واستصحبوا عددا
ويوم عمرو بن ود العامري وقد ... سارت إليك سرايا جيشه مددا
أضحكت ثغر الهدى بشرابه وبكت ... عين الضلال له بعد الدما مددا
وفي هوازن لما نار ها استعرت ... من عزم عزمك يوما حرها بردا
أجرى ؟ ؟صوبا من دمائهم ... هدرا وأمطرتهم من أسهم برد
أقدمت وانهزم الباقون حين رأوا ... على النبي محيطا جحفلا لبدا
لولا حسامك ما ولوا ولا اطرحوا ... من الغنائم مالا وافرا لبدا

وقصائده السبع الطوال التي أوعز إلى عددها في بعضها وهي التي رآها صاحب (رياض العلماء) بخطّ العلاّمة الشيخ محمّد بن علي بن الحسن الجباعي العاملي تلميذ ابن فهد الحلّي المتوفى ٨٤١ هـ وقفنا منها على عدّة نسخ، إحداها غديريته الأولى المذكورة[٢٧] وإليك الست الباقية:

القصيدة الأولى:

ذهب الصبا وتصرّم العمر ... ودنا الرحيل وقوض السفر
ووهت قواعد قوتي وذوي ... غصن الشبيبة وانحنى الظهر
وبكت حمايم دوحتي أسفا ... لما ذوت عذباتها الخضر
وخلت من الينع الجني فلا ... قطف بها يجنى ولا زهر
وتبدلت لذهاب سندسها ... ذهبية أوراقها الصفر
وتغيبت شمس الضحى فخلى ... للبيض عن أوطاني النفر
وجفونني بعد الوصال فلا ... هدي يقربني ولا نحر
وهجرن بيتي أن يطفن به ... ولهن في هجرانه عذر
ذهبت نضارة منظري وبدا ... في جنح ليل عذاري الفجر
وإذا الفتى ذهبت شبيبته ... فيما يضر فربحه خسر

وعليه ما اكتسبت يداه إذا ... سكن الضريح وضمه القبر
وإذا انقضى عمر الفتى فرطا ... في كسب معصية فلا عمر
ما العمر إلا ما به كثرت ... حسناته وتضاعف الأجر
ولقد وقفت على منازل من ... أهوى وفيض مدامعي غمر
وسألتها لو أنها نطقت ... أم كيف ينطق منزل قفر؟
يا دار هل لك بالأولى رحلوا ... خبر؟ وهل لمعالم خبر؟
أين البدور بدور سعدك يا ... مغني؟ وأين الأنجم الزهر؟
أين الكفاة ومن أكفهم ... في النايبات لمعسر يسر؟
أين الربوع المخصبات إذا ... عفت السنون وأعوز البشر
أين الغيوث الهاطلات إذا ... بخل السحاب وأنجم القطر؟
ذهبوا فما وأبيك بعدهم ... للناس نيسان ولا غمر
تلك المحاسن في القبور على ... مر الدهور هوامد دثر
أبكي اشتياقا كلما ذكروا ... وأخو الغرام يهيجه الذكر
ورجوتهم في منتهى أجلي ... خلفا فأخلف ظني الدهر
فأنا الغريب الدار في وطني ... وعلى اغترابي ينقضي العمر
يا واقفا في الدار مفتكرا ... مهلا فقد أودى بك الفكر
إن تمس مكتئبا لبينهم ... فعقيب كل كآبة وزر
هلا صبرت على المصاب بهم؟ ... وعلى المصيبة يحمد الصبر
وجعلت رزءك في الحسين ففي ... رزء ابن فاطمة لك الأجر
مكروا به أهل النفاق وهل ... لمنافق يستبعد المكر؟
بصحايف كوجوههم وردت ... سودا وفحو كلامهم هجر
حتى أناخ بعقر ساحتهم ... ثقة تأكد منهم الغدر
وتسارعوا لقتاله زمرا ... ما لا يحيط بعده حصر
طافوا بأروع في عرينته ... يحمى النزيل ويأمن الثغر
جيش لهام يوم معركة ... وليوم سلم واحد وتر
فكأنهم سرب قد اجتمعت ... إلفا فبدد شملها صقر
أو حاذر ذو لبدة وجمت ... لهجومه في مرتع عفر
يا قلبه وعداه من فرق ... فرق وملؤ قلوبهم ذعر
أمن الصلاب الصلب أم زبر ... طبعت وصب خلالها قطر

وكأنه فوق الجواد وفي ... متن الحسام دماؤهم هدر
أسد على فلك وفي يده ... المريخ قاني اللون محمر
حتى إذا قرب المدى وبه ... طاف العدى وتقاصر العمر
أردوه منعفرا تمج دما ... منه الظبى والذبل السمر
تطأ الخيول إهابة وعلى الخد ... الترياب لوطيها أثر
ظام يبل أوام غلته ... ريا يفيض نجيعه النحر
تأباه إجلالا فتزجرها ... فئة يقود عصاتها شمر
فتجول في صدر أحاط على ... علم النبوة ذلك الصدر
بأبي القتيل ومن بمصرعه ... ضعف الهدى وتضاعف الكفر
بأبي الذي أكفانه نسجت ... من عثير وحنوطه عفر
ومغسلا بدم الوريد فلا ... ماء أعد له ولا سدر
بدر هوى من سعده فبكا ... لخمود نور ضياءه البدر
هوت النسور عليه عاكفة ... وبكاه عند طلوعه النسر
سلبت يد الطلقاء مغفرة ... فبكى لسلب المغفر العفر
وبكت ملائكة السماء له ... حزنا ووجه الأرض مغبر
والدهر مشقوق الرداء ولا ... عجب يشق رداءه الدهر
والشمس ناشرة ذوائبها ... وعليه لا يستقبح النشر
برزت له في زي ثاكلة ... أثيابها دموية حمر
وبكت عليه المعصرات دما ... فأديم خد الأرض محمر
لا عذر عندي للسماء وقد ... بخلت وليس لباخل عذر
تبكي دما لما قضى عطشا ... لم لا بكى حبا له القطر
وكريمة المقتول يوجد من ... دمه على أثوابها أثر
بأبي كريمات " الحسين " وما ... من دونهن لناظر ستر
لا ظل سجف يكتنفن به ... عن كل أفاك ولا خدر
ما بين حاسرة وناشرة برزت ... يواري شعرها العشر
يندبن أكرم سيد ظفرت ... لأقل أعبده به ظفر
ويقلن جهرا للجواد وقد ... أم الخيام: عقرت يا مهر
ما بال سرجك يا جواد من الندب ... الجواد أخي العلا صفر؟
آها لها نار تأجج في ... صدري فلا يطفى لها حر